الصلاة الوسطى

دراسة فقهية مقارنة

إعداد الدكتور

جمال عبدالوهاب عبدالغفار الهلفى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، مستحق الحمد وملهمه، ومنشئ الخلق ومعدمه، أحمده والتوفيق للحمد من نعمه، واشكره والشكر كفيل بالمزيد من فضله وكرمه.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وقائد المحجلين، وعلى آله وصحبه أعلام الهدى، وحفاظ السنة، وحملة لواء الشريعة.

أما بعد،،

لما كانت الصلاة ذات منزلة خاصة، إذ هى أول أركان الإسلام الخمسة «العملية» وهى الركن الذى فرض فى حضرة الذات العلوية، وهى معراج المؤمن فى كل يوم وليلة إلى ربه.

وهى أيضاً عهده مع ربه لدخول الجنة، فقد روى عن عبادة بن الصامت أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خمس صلوات أفترضهن الله تعالى، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن، كان له على الله عهد أن يغفر له»[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد وأبوداود والنسائى وابن ماجة.
مسند الإمام أحمد ٥/د١٧ سنن أبى داوود كتاب الصلاة باب فى المحافظة على وقت الصلوات ٤٢٥/١ برقم ٤٢٥ سنن النسائى كتاب الصلاة باب المحافظة على الصلوات الخمس ٢٤٨/١ برقم ٣٤٠ سنن ابن ماجه كتاب الصلاة باب ما جاء فى فرض الصلوات الخمس ٤٤٩/١ برقم ١٤٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها، وخص الصلاة الوسطى بمزيد من التأكيد، فكررها قائلا جل فى علاه: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾(١).

من أجل كل هذا اشتاقت نفسى إلى أن يكون لى نصيب وجهد فى هذا الموضوع، فاستخرت ربى ودعوته أن يمدنى بعونه ومدده.

وقد جاء هذا البحث بعد المقدمة مشتملاً على فصلين وخاتمة.

الفصل الأول: وقد جاء فى التمهيد وضمنته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وقد جاء فى معنى المحافظة الوارد فى الآية الكريمة.

المبحث الثانى: وقد جاء فى معنى الصلاة.

المبحث الثالث: وقد جاء فى معنى الوسطى.

الفصل الثانى: الصلاة الوسطى وقد جاء مشتملاً على مبحثين :

المبحث الأول: أوقات الصلوات.

المبحث الثانى: أقوال العلماء فى الصلاة الوسطى وبيانها.

الخاتمة وضمتها أهم نتائج البحث.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول
التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول
معنى المحافظة

لقد أمر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الكريمة بالمحافظة على الصلاة وهذا الأمر ينتظم القيام بها، واستيفاء فروضها، وحفظ حدودها، وعدم التقصير فيها، لأن المحافظة هى المداومة على الشئ، والمواظبة عليه، وذلك يكون بالمداومة على فعلها، والاحتراس من تضييعها، أو تضييع بعضها.

وحفظ الشئ فى نفسه يكون بمراعاة أجزائه، وشرائطه، وصفاته، ويدل على ذلك قول عمر بن الخطاب- رضى الله عنه: «من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه»(١).

فيجب على كل مسلم المحافظة على الصلاة فى نفسها، وذلك بفعلها والمداومة عليها، والمحافظة عليها فى مواقيتها، فلا يجوز له تأخيرها عن وقتها المحدد لها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/١١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويكون مأمورا بالمحافظة على جميع شرائطها من ستر العورة، وطهارة المكان المقامة فيه وطهارة البدن الذى يقوم بأدائها، وطهارة الثوب الذى يحمله المصلى وغيرها[١].

وكذلك يكون مأمورا بالمحافظة على أجزائها بإقامة أركانها والابتعاد عن جميع مبطلاتها. فإن قيل: إن المحافظة لاتكون إلا بين اثنين كالمخاصمة والمقاتلة فكيف يكون المعنى ها هنا؟

أجيب على ذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى:

إن هذه المحافظة تكون بين العبد والرب، وكأن الله تعالى يقول للعبد: احفظ الصلاة ليحفظك الإلاه الذى أمرك بها كقوله تعالى: ﴿**فاذكرونى أذكركم**﴾[٢] وقول الرسول ﷺ «احفظ الله يحفظك»[٣].

الناحية الثانية:

إن هذه المحافظة تكون بين الصلاة والعبد المصلى فكأن الله تعالى يقول للعبد احفظ الصلاة تحفظك الصلاة، وحفظ الصلاة للعبد تكون على ثلاثة أوجه:

---

(١) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٥/٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٧/٣ أحكام القرآن لابن العربى ٢٩٨/١ البحر المحيط لأبى حيان ٥٤٣/٢.

(٢) سورة البقرة الآية (١٥٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، والترمذى فى سننه وقال عنه: حسن صحيح عن ابن عباس.
مسند الإمام أحمد ٢٩٣/١، سنن الترمذى كتاب صفة القيامة باب ١٢٤- ٢٣١/٤ برقم ٢٥٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجه الأول:

إن الصلاة تحفظ العبد المصلى عن المعاصى ومنه قوله تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾[١] فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة من الفحشاء والوقوع فيها.

الوجه الثانى:

إن الصلاة تحفظ العبد من البلايا والمحن ومنه قوله تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿**وقال الله إنى معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة**﴾[٣] أى معكم بالنصرة والحفظ.

الوجه الثالث:

إن الصلاة تحفظ صاحبها وتشفع له يقول الله تعالى: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه**﴾[٤].

ولأن الصلاة يكون فيها قراءة القرآن والقرآن يشفع لقارئه، فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: تجىء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان فيشهدان

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٥).

(٢) سورة البقرة الآية (٤٥).

(٣) سورة المائدة الآية (١٢).

(٤) سورة البقرة الآية (١١٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويشفعان [١] وروى عنه أيضا أنه قال: «سورة الملك تصرف عن المجتهد بها عذاب القبر، وتجادل عنه فى الحشر، وتقف فى الصراط عند قدميه وتقول للنار لاسبيل لك عليه.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحة كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن.

وسورة البقرة ٣٤٨/٣ برقم ٨٠٤، والترمذى فى سننه كتاب فضائل القرآن باب ما جاء فى سورة آل عمران ٤٠٤/٤ برقم ٢٨٩٢ وقال عنه حسن غريب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثانى
معنى الصلاة

الصلاة فى اللغة:

الصلاة اسم مصدر لصلى، والمصدر التصلية، وأصلها صلوة بوزن «فعلة» بدليل جمعها على صلوات، تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفاً.

وهى مأخوذة من صليت العود بالنار- بالتخفيف- إذا عطفته، وذلك لانعطاف أعضاء المصلى، والعرب تأخذ الواوى من اليائى والعكس، حتى لا يقال إن الصلاة واوية وصليت يائية.

أو من صليت بالتشديد إذا حركت الصلوين، وهما عرقان فى جانبى الخاصرتين ينحنيان عند انحناء المصلى.

والصلاة فى اللغة: الدعاء وهو بعض أجزائها فسميت به، ومنه قوله تعالى: ﴿**وصل عليهم**﴾[١] أى أدع لهم.

وقيل: التعظيم، وسميت بذلك لما بها من تعظيم الرب سبحانه وتعالى[٢] والصلاة والتسبيح ومنه قوله تعالى: ﴿**فلولا أنه كان من السمبحين**﴾[٣] أى من المصلين، ومنه أيضاً سبحة الضحى أى صلاة الضحى.

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة صلا/ ٢٤٩٠-٢٤٩١ المصباح المنير ٤٧٣/١.

(٣) سورة الصافات الآية (١٤٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والصلاة والعبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت﴾[١] أى عبادتهم.

والصلاة القراءة ومنه قوله تعالى: ﴿ولاتجهر بصلاتك﴾[٢] أى قراءتك[٣].

الصلاة فى اصطلاح الفقهاء:

عرفها بعض الفقهاء بأنها أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة فى أوقات مقدرة[٤].

وهذا التعريف يبين أنها أركان مخصوصة كالقيام والركوع والسجود وغيرها، وأذكار معلومة كقراءة القرآن والتسبيح والدعاء، بشرائط محصورة كالطهارة وستر العورة وغيرها، فى أوقات محددة وهى أوقات الصلوات الخمس وهذا التعريف يؤخذ عليه أنه غير جامع، لأنه لايتناول صلاة الجنازة؛ لأنها ليس لها وقت مقدر وكذلك صلاة النافلة.

ولكنه يجاب عليه بأن هذا التعريف خرج مخرج الغالب، فيدخل فيه صلاة الجنازة، وكذلك أنها أيضاً لها وقت وهو كونها بعد وفاة الميت، فلا تصح قبل وفاته، وهذا هو وقوتها، وإن كان يطول، ولايحدد بزمن.

وأما صلاة النافلة فإن التعريف إنما يتناول الأصل فى الصلاة وهى صلاة الفرض والنفل تابع للفرض، فهى داخلة فيه بالتبعية.

---

(١) سورة الأنفال (٣٥).

(٢) سورة الإسراء الآية (١١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١٩/١.

(٤) التعريفات للجرجانى ص١١٧ شرح فتح القدير والعناية ١٩١/١ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ٨٧/١ البحر الرائق ٢٥٦/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعرفها بعضهم بأنها: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة.(١)

فقوله: «أقوال» إنما يريد مثل تكبيرة الإحرام وقراءة القرآن والتشهد وقوله: «أفعال» إنما يريد مثل القيام والركوع والسجود والجلوس وغيرها. ويؤخذ على هذا التعريف بأنه غير جامع وغير مانع.

أما كونه غير جامع: فلأنه لايشمل صلاة الأخرس، والمريض الذى يجرى أركان الصلاة على قلبه إذ لا أقوال فيها، وإن وجد فيهما أفعال ولو حكماً كما فى الثانية وهى فعل القلب، وكذلك صلاة الجنازة إذ لا أفعال فيها مع أن صلاة كل من الثلاثة صلاة شرعية.

ويجاب عن هذا بجوابين:

الجواب الأول: أن هذا التعريف خرج مخرج الغالب أو يمكن تقدير كلمة غالبا، والتقدير أن وجود جمع من الأقوال وجمع من الأفعال معا أمر أغلبى، ومن غير الغالب قد تنتفى الأقوال وتوجد الأفعال كما فى صلاة الأخرس، والمريض الذى يجرى الأركان على قلبه، وقد تنتفى الأفعال وتوجد الأقوال كما فى صلاة الجنازة.

الجواب الثانى: إن المراد بالأقوال والأفعال ما يشمل الواجبة والمندوبة، والحقيقية والحكمية، فتدخل بذلك صلاة الجنازة، لأن فيها أفعال مندوبة وهى رفع اليدين عند التكبيرات الأربع، وصلاة المريض؛ لأن فيها أفعالاً وأقوالاً حكماً من حيث إجراءها على قلبه، وصلاة الأخرس فيها ما هو بدل عن الأقوال، لأن خرسه إن كان طارئا لزمه إجراء الأقوال على قلبه،

---

(١) مغنى المحتاج ١/ ١٢٠ حاشية بجيرمى على الخطيب ٣٣٣/١ حاشية الشرقاوى على التحرير ١٥٩/١ قليوبى وعميره ١٥٩/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإلا لزمه الوقوف بقدرها وهذا البدل فى حكم القول، فيكون فيها أقوال وإن كانت حكمية.

وأما كونه غير مانع فلدخول سجود التلاوة والشكر فى التعريف مع أنهما ليسا من أنواع الصلاة.

ويجاب عن هذا: بأن سجدتى التلاوة والشكر خارجتان بقوله فى التعريف أفعال إذ كل منهما فعل واحد مفتتح بالتكبير مختتم بالتسليم.

ولكن يعترض على هذا الجواب بأن سجدتى التلاوة والشكر إنما هى أفعال وليست فعلا لاشتمالهما على النية والسجود والرفع منه.

ولكن يجاب عليه بأن المراد أفعال مخصومة كالركوع والسجود.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث
معنى الوسطى

الوسطى تأنيث الأوسط وهى إما أن تكون من الوسط وهو العدل والخير والفضل كما فى قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[١] أى أمة طيبة فاضلة[٢]. وقوله تعالى: ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾[٣] أى قال أفضلهم وأعدلهم[٤].

ومنه أيضا قول الشاعر فى مدح النبى ﷺ:

يا أوسط الناس طرا فى مفاخرهم وأكرم الناس أما وأبا[٥]

ومن قولك فلان من واسطة قومه أى من أعيانهم، وتكون الصلاة الوسطى مأخوذة من هذا المعنى باعتبار أنها أفضل من غيرها، وأكثر ثوابا، وقد فضلها الله على غيرها كما فضل ليلة القدر على سائر الليالى، والعشر الأوائل من ذى الحجة على سائر الأيام.

وتفضيل الصلاة الوسطى على غيرها يكون بزيادة ثوابها وذلك لكونها تقع وقت يشق على الناس فعلها وأدائها فى وقتها، أو التفضيل إنما هو لحكمة يعلمها الله.

وإما أن تكون الوسطى من الوسط بمعنى التوسط تقول توسط فلان القوم إذا كان بينهم ومنه الوسيط المتوسط بين القوم.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

(٢) بصائر ذوى التمييز ٢٠٩/٥ بصيرة فى وسط القاموس المحيط ٤٠٥/٢ مادة: وسط.

(٣) سورة القلم الآية (٢٨).

(٤) لسان العرب لابن منظور ٤٨٣٢/٦ مادة: وسط.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٧/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهى من وسط بالتسكين يقول الفيروز آبادى: وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالتسكين، وإلا فهو وسط بالتحريك كقولك جلست وسط الدار».

وقال ثعلب: الفرق بينهما أن ماكان يبين له جزء من جزء، فهو مثل الحلقة من الناس والسبحة، والعقد فهو وسط بالتكسين، وما كان مصمتا لا يبين له جزء من جزء فهو وسط التحريك مثل وسط الدار، والراحة والبقعة(١).

فتكون الوسطى هنا بالتسكين لأنه يبين لها جزء من جزء. وعلى هذا يكون سبب تسمية هذه الصلاة بالوسطى إما لفضلها على غيرها، وكثير ثوابها، وإما لأنها تتوسط هذه الصلوات، وتكون بينهما جميعا.

---

(١) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادى ٢٠٩/٥ بصيرة فى وسط، لسان العرب، لابن منظور ٤٨٣/٦ مادة وسط.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

بيان الصلاة الوسطى

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أوقات الصلوات

المبحث الثاني: تحديد الصلاة الوسطى، وبيان أقوال العلماء فيها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول
أوقات الصلوات

لقد أجمع العلماء من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على أن الإنسان مأمور بأداء خمس صلوات فى اليوم والليلة، وذلك لقوله تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فقد جاء فيها لفظ الصلاة جمعا وأقل الجمع ثلاثة فدلت أن الصلوات ثلاثة ثم عطف عليها قوله تعالى: ﴿والصلاة الوسطى﴾ فدل على أن الصلوات أكثر من ثلاثة؛ لأنها لو كانت ثلاثة كما أفادته صيغة الجمع لكان ذلك تكرارا وهو لايجوز فى القرآن الكريم، فلابد أن ينضم لهذه الثلاثة عدد أخر يحصل به للمجموع وسط وأقرب عدد للثلاثة هو الخمسة فتكون الآية الكريمة دالة على أن الصلوات خمس(١).

وقد دلت السنه النبوية أيضا على أن الصلوات المفروضات خمس وذلك بما روى عن مالك عن عمه أبى سهيل بن مالك عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوى صوته، ولايفهم مايقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال: هل على غير هذا؟، فقال: لا، إلا أن تطوع(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٢٤/٦.

(٢) متفق عليه.

صحيح البخارى كتاب الإيمان باب الزكاة فى الإسلام ٢٠/١ برقم ٤٦

صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الصلوات التى هى أحد أركان الإسلام ١٩٨/١ برقم ١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وما روى عن خالد بن قيس عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رجل: يارسول الله كم فرض الله على عباده من الصلوات؟ قال خمس صلوات، قال، هل قبلهن أو بعدهن شيء، قال أفترض الله على عبادة صلوات خمسا فحلف الرجل لايزيد عليهن ولا ينقص منهن فقال رسول الله ﷺ: «إن صدق دخل الجنة»(١).

وما روى أيضاً عن عبادة بن الصامت قال سمعت الرسول ﷺ يقول: «خمس صلوات كتبهن الله تعالى على عباده فمن أتى بهن ولم ينقص منهن شيئا فإن الله جاعل له عهدا يوم القيامة أن يدخله الجنة»(٢).

فهذه الأحاديث تدل بمنطوقها الصريح أن الصلوات المكتوبة خمس فى اليوم والليلة. وإذا ثبت أن الصلوات المفروضة خمس فإن الله سبحانه وتعالى قد حددها وجعلها موقته، أى أن لكل واحدة منهن وقتا تؤدى فيه قال تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾(٣).

وقد نص القرآن الكريم على ذكر أوقات الصلاة على الاطلاق من غير تحديد ثم جاءت السنة النبوية المطهرة عن رسول الله ﷺ بتحديد هذه الأوقات وبيانها.

---

(١) أخرجه الدارقطنى وقال صاحب التعليق المغنى على الدارقطنى: هذا حديث صحيح، رواته كلهم ثقات.
سنن الدارقطنى وبهامشه التعليق المغنى على الدارقطنى كتاب الصلاة باب الصلوات الفرائض وأنهن خمس ١/٢٢٩- ٢٣٠.

(٢) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى كتاب الصلاة، باب الفرائض الخمس ١/٣٦١.

(٣) سورة النساء الآيه (١٠٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأما ماجاء به القرآن الكريم من ذكر الأوقات على وجه الإطلاق ومن غير تحديد فهى أربع آيات فى كتاب الله عز وجل.

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون﴾[١].

وهذه الآية هى أبين آيات المواقيت فقوله تعالى ﴿فسبحان الله﴾ معناه صلوا لله، وقد عبر عن الصلاة بالتسبيح؛ لأنها تشتمل عليه وقوله سبحانه وتعالى ﴿حين تمسون﴾ أى أراد به صلاة المغرب والعشاء وقوله ﴿وحين تصبحون﴾ أراد به صلاة الصبح وقوله ﴿وعشيا﴾ أراد به صلاة العصر ﴿وحين تظهرون﴾ أراد به صلاة الظهر[٢].

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾[٣].

فقوله تعالى ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس﴾ يعنى به صلاة الصبح وقوله: وقبل الغروب: يعنى به صلاة الظهر والعصر وقوله ﴿ومن الليل فسبحه﴾ يعنى به صلاة المغرب والعشاء الآخرة.

وأما قوله: ﴿وأدبار السجود﴾ فقد ذهب مجاهد إلى أنهما ركعتان بعد صلاة المغرب، وذهب عبدالرحمن بن زيد إلى أنها النوافل فى أدبار الصلوات المكتوبة[٤].

---

(١) سورة الروم الآية (١٧)، (١٨).

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ٦/١٢٤.

(٣) سورة ق الآية (٣٩- ٤٠).

(٤) الحاوى للماوردى ٢/٥-٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفى النهار وزلفاً من الليل﴾[١]. فقوله تعالى ﴿طرفى النهار﴾ إنما يعنى بالطرف الأول صلاة الصبح وبالطرف الثانى صلاة العصر وقال مجاهد صلاة الظهر والعصر وأراد بقوله: ﴿وزلفاً من الليل﴾ صلاة المغرب والعشاء، ومعنى الزلف من الليل الساعات التى يقرب بعضها من بعض[٢].

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾[٣].

فقوله سبحانه وتعالى: ﴿دلوك الشمس﴾ معناه ميلها وانتقالها وقد اختلف فى المراد به على رأيين:

الأول: إن المرادف به غروب الشمس وإنما يعنى به صلاة المغرب، وهو قول عبدالله بن مسعود وعبدالرحمن بن زيد[٤].

الثانى: إن المراد بدلوك الشمس زوالها وبه قال عبد الله بن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وإليه ذهب الإمام الشافعى وذلك لرواية أبى بكر عمرو بن حزم عن أبى مسعود عقبه بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «أتانى جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بى الظهر» وأما قوله ﴿غسق الليل﴾ فقد قال ابن عباس إن المراد به اجتماع الليل وظلمته، وعلى هذا فإنما يكون المراد به صلاة العشاء، وقال عبد الله بن مسعود معناه إقبال الليل وإدبار النهار وعليه يكون المراد به صلاة المغرب[٥].

---

(١) سورة هود الآية (١١٤).

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٥/٦ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧٢/٩.

(٣) سورة الإسراء الآية (٧٨).

(٤) الحاوى للماوردى ٦/٢ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٩٦/١٠ البحر المحيط لأبى حيان ٩٧/٧.

(٥) الحاوى للماوردى ٦/٢ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٩٦/١٠ البحر المحيط لأبى حيان ٩٧/٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما بيان أوقات الصلوات فى السنة النبوية فقد جاء فصلا ومحددا فيما روى عن عبدالرحمن بن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة عن حكيم بن حكيم وهو ابن عباد بن ضيف أخبرنى نافع بن جبير بن مطعم قال أخبرنى بن عباس أن النبى ﷺ قال: «أمنى جبريل عليه السلام عند البيت مرتين، فصلى الظهر فى الأولى منهما حين كان الفيء[١] مثل الشراك[٢] ثم صلى العصر حين كل شيئ مثل ظله، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى الفجر حين برق الفجر، وحرم الطعام على الصائم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان كل شيء مثله، لوقت العصر بالأمس، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيئ مثليه، ثم صلى المغرب لوقته الأول ثم صلى العشاء لأخره حين ذهب ثلث الليل، ثم صلى الصبح حين اسفرت الأرض، ثم التفت إلى جبريل فقال: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين»[٣].

---

(١) الفيء: من فاء الرجل يفيء فيئا إذا رجع، وفيه فى التنزيل الكريم قوله تعالى فى سورة «حتى تفيء إلى أمر الله» (الحجرات ٩) أى نرجع إلى الحق، والمراد به هنا ظل الشمس بعد الزوال أى زوال الشمس عن كبد السماء، وسمى بذلك لأنه يفيء أى يرجع من جانب المغرب إلى جانب الشرق عكس الشمس المصباح المنير ٦٦٦/٢.

(٢) الشراك: هو شراك النعل وهو سيرها الذى على ظهر القدم، وضرب هنا مثالا لأقل ما يرى من الظل، وقد كان هذا القدر معروفا فى وقتها. المصباح المنير ٤٢٣/١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣٣٣/١، وأبو داوود فى سننه باب ماجاء فى المواقيت ٢٧٤/١ برقم ٣٩٣، والترمذى فى كتاب الصلاة باب ماجاء فى المواقيت ٢٠٠/١ برقم ١٤٩ وقال عنه: حسن صحيح والحاكم فى مستدركه ١٩٣/١ برقم ٦٩٣ وابن خزيمة فى صحيحه كتاب الصلاة ١٦٨/١ برقم ٣٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثانى

أقوال العلماء فى بيان الصلاة الوسطى

أخفى الله سبحانه وتعالى - كثيرامن الآيات، ولكن من الآيات التى أخفاها ما لم يسمح لأحد بالاجتهاد فيها، فقطع علم تحديدها عن البشر، وجعل علمها مغيبا عنده، مثل يوم القيامة، وساعة الموت».

ومن هذه الآيات ما جعل له مقدمات وعلامات تدل عليه وهو يوم القيامة، فجاز للعلماء الاجتهاد فى جمع هذه العلامات، وبيانها للناس، للإستعداد له بالعمل الصالح، ومنها ما لم يجعل له علامة ولا مقدمة، وجعله بغتة وهو ساعة الموت، وهذا من رحمة الله للخلق، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها**﴾[١] وقال أيضا: ﴿**فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[٢] ومن هنا هذه الآيات ما أباح الله الاجتهاد، وفى تحديدها طلبا فى إدراك الفضل، وسعيا فى تحصيل الأجر، فأخفى ليلة القدر قال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر**﴾[٣].

وأخفى ساعة الإجابة فى يوم الجمعة فقد أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لايوافقها

---

(١) سورة الزمر الآية (٤٢).

(٢) سورة الأعراف الآية (٣٤).

(٣) سورة القدر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه»[١].

وأخفى الصلاة الوسطى فى الصلوات وقد اختلف الفقهاء فى بيان تحديدها على النحو التالى:

المذهب الأول:

الصلاة الوسطى هى صلاة الظهر[٢] وروى هذا عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدرى وأسامة بن زيد، وعبدالله بن عمر والسيدة عائشة رضى الله عنهم جميعاً[٣]، وبه قال الحنفية[٤].

وذلك لما يأتى:

أولا: إن صلاة الظهر كانت أشق الصلوات على المسلمين لوقوعها فى وقت القيلولة، وشدة الحر، واحتياجهم إلى الراحة فى هذا الوقت بعد العناء والتعب من العمل، فنبه الله إليها، وبالغ فى المحافظة عليها ويؤيد هذا ويؤكده ما روى عن أبى زئب عن الزبرقان قال إن رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى، فقال زيد: هى الظهر، فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد، فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال: هى الظهر، إن رسول الله ﷺ كان يصلى بالهجير، فلا يكون

---

(١) صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الساعة التى يوم الجمعة ١/ ٢٨٠ برقم ٩٣٥.

(٢) بدأت الأقوال بصلاة الظهر دون غيرها، لأنها أول صلاة صليت فى الإسلام أم فيها جبريل رسول الله ﷺ بعد الإسراء والمعراج.

(٣) تفسير الطبرى ٥٧٦/٢ مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٢٨/٦ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٥/١.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٦٠٤/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وراءه إلا الصف والصفان، الناس يكونون فى قائلتهم وفي تجارتهم[١] فقال رسول الله ﷺ «لقد هممت أن أحرق على أقوام لايشهدون الصلاة فى بيوتهم»[٢].

ثانيا: ماروى عن أبى رافع عن أبيه- وكان مولا لحفصة- قال: استكتبتنى السيدة حفصة- أم المؤمنين- مصحفا وقالت: إذا أتيت على هذه الآيه فأعلمنى حتى أملها عليك كما أقرئتها، فلما أتيت على هذه الآية: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» أتيتها فقالت: اكتب «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت أبى بن كعب أو زيد بن ثابت فقلت: يا أبا المنذر، إن حفصة قالت كذا وكذا قال: هو كما قالت! أوليس أشغل مانكون عند صلاة الظهر فى نواضحنا وغنمنا[٣]. فقد عطفت أم المؤمنين السيدة حفصة صلاة العصر على الصلاة الوسطى، والمعطوف غير المعطوف عليه، فدل على كونها غير صلاة العصر، ثم إن المعطوف عليه يكون قبل المعطوف، والتى قبل العصر هى صلاة الظهر، وقد صرح به زيد بن ثابت[٤].

---

(١) تفسير الطبرى ٢/٥٧٧- ٥٧٨ أحكام القرآن للجصاص ١/٦٠٤.

(٢) أخرجه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والإمام أحمد. صحيح البخارى كتاب الخصومات باب إخراج أهل المعاصى من البيوت ٣/١٢٧ برقم ٢٤٢٠ صحيح مسلم كتاب المساجد باب فى التشديد فى ترك الجماعة ٣/١٦٥ برقم ٦٥١ سنن أبى داود كتاب الصلاة باب فى التشديد فى ترك الجماعة ١/٢٦٦ برقم ٥٤٨ سنن الترمذى أبواب الصلاة باب ماجاء فيمن يسمع النداء فلا يجيب ١/٢٥٦ برقم ٢١٧ مسند الإمام أحمد ٢/٤٧٢.

(٣) تفسير الطبرى ٢/٢٧٩.

(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٦/١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناقشة هذا الدليل:

لقد اعترض ابن حزم على هذا الدليل وتمسكه بهذه الزيادة وهى: وصلاة العصر «بالعطف وغيرها من الروايات التى جاءت هكذا عن السيدة عائشة، وأم مسلمة من أمهات المؤمنين، وكذلك ابن عباس وأبى بن كعب من الصحابة فقال: «هذا الاعتراض فى غاية الفساد، لأنه كله ليس منه عن رسول الله ﷺ شىء، وإنما هو موقوف على حفصة وأم سلمة، وعائشة أمهات المؤمنين، وابن عباس وأبى بن كعب، حاشا رواية عائشة فقط، ولايجوز أن يعارض نص كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.

ثم قال أيضا: ثم نقول لهم: من العجب احتجاجكم بهذه الزيادة التى أنتم مجمعون معنا على أنها لايحل لأحد أن يقرأ بها ولا أن يكتبها فى مصحفة، وفى هذا بيان أنها روايات لاتقوم بها حجة»[١].

ثم إن العطف الذى يتمسكون به إنما هو من قبيل عطف الصفة على الصفة كما فى قوله تعالى ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ فرسول الله ﷺ هو خاتم النبيين وكما نقول أكرم إخوانك وأبا زيد الكريم والحسيب أخا محمد، فأبوزيد هو الحسيب، وهو أخو محمد فيكون قوله «وصلاة العصر» بيان للصلاة الوسطى فهى الوسطى وهى صلاة العصر، فيبطل مايحتجون به[٢] أو تكون هذه الواو زائدة وليست للعطف كما فى قوله تعالى: ﴿وكذلك تفصيل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾[٣] ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين﴾[٤].

---

(١) المحلى لابن حزم الظاهرى ٤/٢٥٥.

(٢) المحلى لابن حزم الظاهرى ٤/٢٥٦- ٢٥٧.

(٣) سورة الأنعام الآية (٥٥).

(٤) سورة الأنعام الآية (٧٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً: أن صلاة الظهر تقع بين صلاتين نهاريتين وهما الفجر والعصر، كما أنها تقع وسط النهار، وليس فى الصلوات المكتوبات صلاة تقع فى وسط الليل أو النهار غيرها(١).

رابعاً: أنها تقع بين البردين: برد الغداة، وبرد العشى(٢).

خامساً: أنه من المعروف أن صلاة الجمعة هى أشرف الصلوات، وأفضلها إذ أمر الحق سبحانه وتعالى إلى الإسراع إليها، وحرم الاشتغال بالبيع والشراء فى وقتها، وقد حلت هذه الصلاة فى صلاة الظهر دون غيرها، وما ذلك إلا لشرفها وقدرها، فدل ذلك على أنها الصلاة الوسطى(٣).

سادساً: دلت الأحاديث الشريفة على أن أول صلاة فى الإسلام صلاها النبى ﷺ هى صلاة الظهر، فجعل وقتها مقدسا، وصلاتها مفضلة على غيرها من سائر الصلوات، كما أن القرآن لما بدأ نزوله فى ليلة القدر فجعل ليلته على سائر الليالى.

مناقشة هذه الأدلة:

لقد اعترض الشوكانى على هذه الأدلة بعد سياقة لها فقال: «ونصب هذه الأدلة فى مقابلة الأحاديث الصحيحة من الغرائب التى لا تقع لمنصف ولا لمتيقظ(٤).

وإنما يريد أن هذه الأدلة إنما تفيد التنويه إلى فضل هذه الصلاة، ولكن لا تعارض ما جاء مصرحا به كما سيأتى فى أدلة المذهب التالى من حيث شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس.

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازى١٢٨/٦ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٣٨/٣.

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٨/٦.

(٣) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(٤) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٨/٦ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المذهب الثانى:

الصلاة الوسطى هى صلاة العصر وروى هذا عن على بن أبى طالب، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وأبى هريرة، والسيدة عائشة رضى الله عنهم جميعا[١].

وبه قال ابراهيم النخعى وقتادة، والضحاك، وسعيد بن جبير، والحسن البصرى[٢]، وإليه ذهب الشافعى[٣] والإمام أحمد بن حنبل[٤] وأبوحنيفة فى رواية عنه[٥] وعبد الملك بن حبيب من المالكية[٦]، وابن حزم[٧]، وداود الظاهرى[٨]، واختاره ابن العربى[٩]، وابن عطيه[١٠].

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١.

(٢) تفسير الطبرى ٥٧١/٢- ٥٧٢ مفاتيح الغيب للرازى ١٢٨/٦ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣.

(٣) تفسير الطبرى ٥٧١/٢- ٥٧٢ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٥/١.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووى مطبوع بأسفل الصحيح نسبه إلى الماوردى ١٤٠/٣.

(٥) المغنى لابن قدامه مع الشرح ٣٨٧/١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٦/١.

(٦) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٨/٦ تفسير القرآن العظيم لابن كثير /٢٧٦.

(٧) المنتفى شرح الموطأ للباجى ٢٤٥/١.

(٨) المحلى لابن حزم ٢٤٩/٤.

(٩) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٣/١.

(١٠) اختاره فى كتابه القبس شرح موطأ مالك بن أنس، نقله عنه القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ١٣٨/٣.

المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه ١٤٥/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك لما يأتى:

أولا: من السنة:

١- ماروى عن عبيدة السلمانى عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق «شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا»(١).

فهذا الحديث يدل بمنطوقه الصريح على أن الصلاة الوسطى صلاة العصر.

٢- ما رواه ابن جرير الطبرى عن أبى هريرة وسمرة بن جندب، وأبى مالك الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر»(٢).

٣- ما رواه الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ صلاة الوسطى صلاة العصر(٣) وقال عنه: حسن صحيح(٤).

فهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة وصريحة على أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر.

٤- ما روى عن البراء بن عازب، قال: نزلت هذه الآيه: وحافظوا على الصلوات وصلاة العصر، فقرأناها ماشاء الله ثم نسخها الله تعالى

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر ١٣٧/٣ برقم ٦٢٧ والطبرى فى تفسيره ٢٣٨/٢ برقم ٥٤٢٥.

(٢) تفسير الطبرى «جامع البيان فى تأويل القرآن ٥٧٤/٢- ٥٧٥.

(٣) سنن الترمذى كتاب الصلاة باب ما جاء فى الصلاة الوسطى أنها العصر ٢٢٤/١ برقم ١٨١.

(٤) سنن الترمذى ٢٢٥/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فقال رجل هى إذا صلاة العصر، فقال: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله والله أعلم(١).

فهذا الحديث يفيد أن الصلاة الوسطى هى العصر بقرينة اللفظ المنسوخ، وإن لم يكن صريحا فى المطلوب، لأنه لايجب أن يكون معنى اللفظ الناسخ معنى اللفظ المنسوخ(٢).

مناقشة هذا الدليل:

هذا الحديث لايفيد أن الصلاة الوسطى صلاة العصر، لأن الحديث يفيد أنها منسوخة، ولو كان المراد بالناسخ هو معنى اللفظ المنسوخ لما كان للنسخ فائدة، فوجب العدول عنه إلى أن المراد من لفظ الوسطى الإبهام؛ أى أنها أبهمت فى الصلوات الخمس(٣).

الجواب عن هذه المناقشة:

إن هذا يمكن أن يقال فيما لو لم يكن ثم مايرشد إليه، ولكن قد جاء فى الأحاديث الصحيحة الصريحة كما سبق مايرشد إلى أن المراد بالناسخ المبهم نفس المنسوخ المعين، فزال الاستشكال(٤).

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحة كتاب المساجد باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى ١٣٩/٣ برقم ٦٣٠.

(٢) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٧/١.

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٧/١.

(٤) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٧/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا: قول الصحابة:

١- ماروى عن زر بن حبيش قال: قلت لعبيدة السلمانى: سل علياً عن الصلاة الوسطى فسأله فقال: كنا نراها الفجر، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قلوبهم وأجوافهم نارا »[١].

٢- ما روى عن عبد الله بن عمر عن نافع عن السيدة حفصة زوج النبى ﷺ وأم المؤمنين. أنها قالت لكاتب مصحفها: ذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرنى حتى أخبرك بما سمعت رسول الله ﷺ، فلما أخبرها قالت: اكتب فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر »[٢].

٣- ما روى عن قتادة عن الحسن عن أبى سعيد الخدرى قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر[٣].

٤- ما روى عن عبدالله بن رافع مولى أم سلمة قال أمرتنى أم سلمة أن اكتب لها مصحفا وقالت إذا انتهيت إلى آية الصلاة فاعلمنى فأعلمتها فأملت على: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر »[٤].

---

(١) المحلى لابن حزم الظاهرى ٤/٢٥٢- ٢٥٣ نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٤.

(٢) جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى ٢/٥٧١ برقم ٥٤٠٩.

(٣) جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى ٢/٥٧٠ برقم ٥٣٩٥.

(٤) جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى ٢/٥٧١ برقم ٥٤٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثا: من المعقول:

أولا: إن الوسطى إذا كانت بمعنى الفضلى فإن صلاة العصر قد ورد فى تفضيلها ما لم يرد فى غيرها من الصلوات، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بها فى سورة خاصة بها فقال: ﴿**والعصر إن الإنسان فى خسر**﴾(١). وقال رسول الله ﷺ: «الذى يفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله»(٢) وقال أيضا: «من فاته صلاة العصر حبط عمله»(٣) وقال ﷺ: «إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد»(٤) أى النجم والمراد حتى يدخل وقت المغرب.

ثانيا: إن كانت الوسطى بمعنى الوسط فهى أيضا تتوسط الصلوات الخمس إذ أنها تقع بين صلاتين نهارتيين وهما الفجر الظهر، وصلاتين

---

(١) سورة العصر الآية الأولى والثانية.

(٢) متفق عليه.

صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب إثم من فاتته صلاة العصر ١٧٢/١ برقم ٥٥٢. صحيح مسلم كتاب المساجد باب التغليظ فى تفويت صلاة العصر ١٣٥/٣ برقم ٦٢٦.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى كلامة عن أبى مليح قال: كنا مع بريدة فى غزوة فى يوم ذى غيم فقال: بكروا بصلاة العصر فإن النبى قال: من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله. صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب من ترك العصر ١٧٢/١ برقم ٥٥٣ كما أخرجه أيضا الامام أحمد فى مسنده ٣٤٩/٥.

(٤) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى بصرة الغفارى، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب الأوقات التى نهى عن الصلاة فيها ٣٧٣/٣ برقم ٨٣٠ مسند الإمام أحمد ٣٩٧/٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليليتين وهما المغرب والعشاء[١] وقال النحاس: لأنها تقع بين صلاتين إحداهما أول ما فرض والأخرى الثالثة مما فرض[٢].

ثالثا: إن صلاة العصر أصعب الصلوات، فى المحافظة عليها لأمرين:

الأمر الأول: صعوبة تحديد وقتها دون غيرها من الصلوات فصلاة الصبح يكون وقتها بطلوع الفجر المستطير ضوءه، وصلاة الظهر بظهور الزوال، والمغرب بغروب قرص الشمس، والعشاء بمغيب الشفق، أما صلاة العصر فلا يظهر دخول وقتها إلا بنظر دقيق، وتأمل عظيم فى حال الظل، ولما كانت معرفة وقتها اشق، كانت الفضيلة فيها أكثر، الترغيب فيها أكبر.

الأمر الثانى: إنها تأتى فى وقت انشغال الناس وانهماكهم فى أعمالهم، أو أنغماسهم فى ملاهيهم ولذا فإن الإقبال عليها يكون أشق، فكان صرف التأكيد إليها والترغيب فيها أولى[٣].

المذهب الثالث:

الصلاة الوسطى صلاة المغرب وروى هذا عن ابن عباس[٤]، وأبوعبيدة السلمانى[٥]، وقبيصة بن ذؤيب[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣ مفاتيح الغيب للرازى ١٢٩/٦.

(٢) اعراب القرآن للنحاس ٣٢١/١.

(٣) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٩/٦.

(٤) رواه ابن كثير عن ابن أبى حاتم عن ابن عباس وقال فى إسناده نظر. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٨/١.

(٥) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٩/٦.

(٦) تفسير الطبرى٥٧٩/٢ برقم ٥٤٧٤ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى١٣٨/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وذلك لما يأتى:

أولا: إذا كانت الوسطى بمعنى التوسط بين الشيئين فهذا المعنى متحقق فى صلاة المغرب، لأنها تقع فى وقت وسط بين بياض النهار وسواد الليل، وهى أيضا وسط بين الصلوات السرية والجهرية فقبلها صلاتى سرهما الظهر والعصر وبعدها صلاتى جهر هما العشاء والفجر، كما أنها وسط بين الصلوات من حيث عدد الركعات لأن ركعاتها ثلاث، فهى وسط بين الصلوات الرباعية كالظهر والعصر والعشاء لأن ركعاتها أربع، وبين الصلاة الثنائية وهى صلاة الفجر، فهى وسط بين الأربع والركعتين(١).

كما أنها أيضا تقع فى مكان وسط بين الصلوات، لأن صلاة الظهر إذا كانت هى الصلاة الأولى، لأن جبريل عندما نزل يعلم النبى الصلوات بدأ بها، فإن المغرب تكون هى الوسطى لامحالة، لأنه يكون قبلها صلاتين هما الظهر والعصر، وبعدها صلاتين هما العشاء والفجر(٢).

مناقشة هذا الدليل:

إن الوسطى بهذا المعنى متحقق فى جميع الصلوات، لأن الصلوات خمس والوسطى هى الثالثة منها، فإن بدأت بالصبح كانت الوسطى هى العصر، وإن بدأت بالظهر كانت الوسطى هى المغرب وإن بدأت بالعصر كانت الوسطى هى العشاء وكذلك سائر الصلوات، فليس فى هذا دليل لإحداهن على الأخرى، ثم إن هذا لايتعارض صريح الدليل الذى ورد فى

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣ مفاتيح الغيب للرازى ١٢٩/٦ نيل الأوطار للشوكانى ٣١٥/١.

(٢) المحلى لابن حزم ٢٥٠/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شأنها وهو الحديث الصحيح «شغلونا عن الصلاة الوسطى حت غابت الشمس»[١].

ثانيا: إذا كانت الوسطى بمعنى الفضلى فإن هذا المعنى يكون أيضا فى صلاة المغرب، لأن من فضلها أنها وتر والله وتر يحب الوتر، ولأنها لاتقبل القصر، ولأنها تصلي فى أول وقتها فى جميع الأمصار والأعصار، وصلاها جبريل بالنبى ﷺ عندما جاءه يعلمه الصلوات وأوقاتهن لوقت واحد فى اليومين[٢]، ولم يؤخرها النبى ﷺ عن أول وقتها، ولذلك ذهب بعض الأئمة إلى أنها ليس لها إلا وقت واحد[٣] وفى ذلك تقول السيدة عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ: أنه قال: «إن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب، لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم، فتح الله بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار، فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا فى الجنة، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر له ذنوب عشرين سنة أو قال أربعين سنة»[٤].

---

(١) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٨/١، والمغنى لابن قدامة مع الشرح ٣٨٨/١-٣٨٩.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء فى المواقيت ٢٠٠/١ برقم ١٤٩.

(٣) وهم مالك فى المشهور عنه والشافعى والأوزاعى وابن المبارك. القاضى فى فقه أهل المدينة ص٣٤، الحاوى للماوردى ١٩/٢، المغنى لأبى قدامه ٣٩٠/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٨/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناقشة هذا الدليل:

إن هذا لايخرج عن كونه مرغبا فى صلاة المغرب، ولكن لايثبت كونها الصلاة الوسطى، إذ أنها تشترك مع غيرها فى الفضل، ولكن يلزم الدليل على كونها الوسطى، وهذا لايدل عليها.

المذهب الرابع:

الصلاة الوسطى صلاة العشاء، نسب هذا المذهب ابن سيد الناس إلى بعض العلماء، وحكاه أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر عن فرقة منهم، وصرح المهدى فى البحر بأنه مذهب الإمامية، واختاره، على بن أحمد الواحدى في تفسيره(١).

أولا: أنها تجئ فى وقت نوم، وهى أشد الصلوات على المنافقين، ويستحب تأخيرها وذلك شاق، فوقع التأكيد فى المحافظة عليها(٢).

ثانيا: نبه الرسول ﷺ إليها وإلى فضلها فقال ابن عمر رضى الله عنهما: مكثنا ليلة ننتظر رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة فخرج إلينا حين ذهب ثلث الليل أو بعده فقال حين خرج: «إنكم لتنتظرون صلاة ماينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن أثقل على أمتى لصليت بهم هذه الساعة، ثم أمر المؤذن فأقام الصلاة وصلى(٣).

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٣/١، المحرر الوجيز ١٤٦/٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٨/١ البحر المحيط لأبى حيان ٥٤٥/٢.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٦/٢.

(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم.

أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب النوم قبل العشاء ولمن غلب ١٧٧/١ برقم ٥٦٩ ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب وقت العشاء وتأخيرها ١٤٨/٣ برقم ٦٣٩ واللفظ لمسلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال ﷺ أيضا: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة الغداة والعشاء الآخرة، ولو يعلمون مافيهما لأتوهما ولو حبوا[١].

المذهب الخامس:

الصلاة الوسطى صلاة الصبح وروى هذا عن عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وعطاء، وعكرمة ومجاهد، والربيع بن أنس[٢] وإليه ذهب المالكية[٣] والشافعية[٤].

وذلك لما يأتي:

أولا: أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**﴾[٥].

فقد قرن الله سبحانه وتعالى هذه الصلاة بالقنوت، وليس فى الشرع صلاة ثبت بالأخبار الصحاح القنوت فيها إلا صلاة الصبح[٦].

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب ذكر العشاء والعتمة ١/١٧٥.

(٢) شرح صحيح مسلم للنورى مطبوع مع الصحيح ٣/ ١٤٠ نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٣.

(٣) المنتقى شرح الوطأ للباجى ١/٢٤٥.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووى ٣/ ١٤٠.

(٥) سورة البقرة الآية (٢٣٨).

(٦) مفاتيح الغيب للرازى ٦/١٢٧ المغنى لابن قدامة مع الشرح ١/٣٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا: أن الله سبحانه وتعالى يقول فى حقها: ﴿**إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾[١] «وقد ثبت بالتواتر أن المراد منه صلاة الفجر، وإنما جعلها مشهودة لأنه تؤدى بحضرة ملائكة الليل وملائكة النهار، وهذه الآية تدل على أن الصلاة الوسطى هى صلاة الفجر لأمرين:

الأمر الأول: أن الله سبحانه وتعالى أفرد صلاة الفجر بالذكر، فدل هذا على مزيد فضلها، ثم إنه تعالى خص الصلاة الوسطى بمزيد التأكيد، فيغلب على الظن أن الصلاة الوسطى هى الفجر.

الأمر الثانى: أن الملائكة تتعاقب بالليل والنهار وتجتمع فى صلاة الفجر وبهذا تكون صلاة الفجر قد أخذت بطرفى الليل والنهار، فكانت كالشئ المتوسط، ولذا كانت الصلاة الوسطى[٢].

مناقشة هذا الدليل: يمكن الجواب عن هذا الدليل من عدة وجوه:

الوجه الأول:

إن قوله تعالى: ﴿**وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾ ليس فيه بيان أن الصلاة الوسطى هى صلاة الفجر، لأن الله سبحانه وتعالى قد أمر فى هذه الآية بغير الفجر، كما أمر بالفجر قال تعالى: ﴿**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا**﴾ فالأمر بجميع الصلوات سواء.

---

(١) سورة الإسراء الآية (٧٨).

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٧/٦. المنتقى شرح الموطأ للباجى ٢٤٥/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجه الثانى:

إن قوله تعالى: ﴿إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ ليس فيه دليل على أن قرآن غير الفجر من الصلوات ليس مشهودا حاشا لله من هذا بل كله مشهود بلا شك.

الوجه الثالث:

إن كون الملائكة تتعاقب فى صلاة الفجر، ليس دليلا على أنها الصلاة الوسطى، لأنها لاتنفرد به، بل يشاركها فى هذا صلاة العصر، فإن الملائكة تتعاقب فيها أيضا.

ثالثا: أن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بها فى كتابه فقال: ﴿والفجر وليال عشر﴾ وذلك يدل على كبير فضلها، وعظيم قدرها، فأشبهت أن تكون الصلاة الوسطى لذلك(١).

مناقشة هذا الدليل:

إن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بغيرها من الصلوات أيضا فقد أقسم بصلاة العصر، وتقدم العصر على الفجر من حيث أن القسم فى العصر كان خاصا بها فقط، وأما القسم فى الفجر فيشاركها فيه غيرها كالشفع والوتر وغيرهما، فلايجوز الاحتجاج بهذا الدليل(٢).

رابعا: أن صلاة الصبح أشبه الصلوات بالوسطية التى تنص عليها الآية الكريمة فهى تصلى فى الغلس، فأولها يقع فى الظلام فأشبهت صلاة الليل، وآخرها يقع فى الضوء فأشبهت صلاة النهار، وهى أيضا تؤدى بعد

---

(١) المحلى لابن حزم الظاهرى ٤/٢٥١.

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ٦/١٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طلوع الصبح وقبل طلوع شمس النهار، وهذا القدر من الزمان لاتكون الظلمة فيه تامة، ولايكون الضوء أيضا تاما فكأنه ليس بليل ولانهار فهو متوسط بينهما(١).

مناقشة هذا الدليل:

إن هذا لا يعد دليلاً على أن الصلاة الوسطى هى الفجر، لأن المغرب تشاركها فى هذا فهى تصلى فى وقت إدبار النهار وإقبال الليل حين لايكون الضوء تاما ولا الظلمة تامة(٢).

خامسا: مارواه النسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: أدلج رسول الله ثم عرس فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها فلم يصل حتى ارتفعت الشمس، فصلى وهى صلاة الوسطى(٣). فقد دل هذا على أن الصلاة الوسطى هى صلاة الصبح.

مناقشة هذا الدليل:

إن هذا لايصلح دليلا على أن الصلاة الوسطى هى صلاة الصبح من وجهين:

الوجه الأول:

إن ما روى من قوله فى هذا الخبر وهى صلاة الوسطى يحتمل أن يكون من المدرج، وليس من قول ابن عباس، ويحتمل أن يكون من قوله، وقد أخرج

---

(١) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٧/٦.

(٢) المحلى لابن حزم الظاهرى ٢٥٠/٤.

(٣) سنن النسائى كتاب الصلاة باب الصلاة الوسطى ٦٢٣/٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبو نعيم عنه أنه قال: «الصلاة الوسطى صلاة العصر» وروى اسحاق عن زيد بن عبيد عن ابن عباس قال: سمعته يقول: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» قال «صلاة العصر، وهذا صريح لايتطرق إليه من الإحتمال ما يتطرق إلى هذا الدليل فلا يعارضه، فيكون العمل بما فيه أولى منه[١].

الوجه الثانى:

ما تقرر من القاعدة أن الاعتبار عند مخالفة الراوى روايته بما روى لا بما رأى، فقد أخرج عنه الإمام أحمد فى مسنده قال: قاتل رسول الله ﷺ عدوا فلم يفرغ منهم حتى أخر العصر عن وقتها، فلما رأى ذلك قال: اللهم من حبسنا عن الصلاة الوسطى املأ بيوتهم نارا أو قبورهم نارا[٢].

سادسا: أن صلاة الصبح تأتى فى وقت مشقة، لأنها تجب على الناس فى وقت هو ألذ أوقات النوم، حتى أن العرب كانت تسمى نوم الفجر العسيلة للذته، وذلك بسبب قصر الليل فى الصيف، وفى الشتاء بسبب البرد ودفء الفراش، وفتور الأعضاء، فلا شك أن العدول عن ذلك إلى استعمال الماء البارد، والخروج إلى المسجد للتأهب للصلاة صعب على النفس، فيجب أن تكون صلاة الصبح هى الصلاة الوسطى إذ هى أشد الصلوات حاجة إلى التأكيد[٣].

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٥/١، جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ٥٧٢/٢ برقم ٥٤١٦.

(٢) مسند الإمام أحمد ٧٩/١، نيل الأوطار للشوكانى ٣١٥/١.

(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٢٧/٦ تفسير الطبرى ٥٨٢/٢ نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١ شرح النووى لصحيح مسلم بأسفل الصحيح ١٤٠/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناقشة هذا الدليل:

لقد اعترض ابن حزم على هذا الدليل فقال: «هذا لا دليل فيه أصلا على أنها الوسطى والظهر يشتد فيها الحر حتى تكون أصعب الصلوات كما قال زيد بن ثابت»[١].

سابعا: إن صلاة الصبح أفضل الصلوات، ولذا فتكون هى الصلاة الوسطى، والوسطى هنا بمعنى الفضلى، وإنما تكون أفضل للصلوات لوجوه:

الوجه الأول:

قوله تعالى: ﴿**الصابرين والصادقين**﴾[٢] إلى قوله تعالى: ﴿**والمستغفرين بالأسحار**﴾[٣] فجعل ختم طاعاتهم الشريفة وعباداتهم الكاملة بذكر كونهم مستغفرين بالأسحار، ثم إن أعظم أنواع الاستغفار هو أداء الغرض، لقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا عن ربه تعالى: «لن يتقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما أفترضت عليهم»[٤] وذلك يقتضى أن أفضل الطاعات بعد الإيمان هو صلاة الصبح.

الوجه الثانى: ما روى فيها أن التكبيرة الأولى منها مع الجماعة خير من الدنيا وما فيها[٥].

---

(١) المحلى لابن حزم الظاهرى ٤/٢١٥.

(٢) سورة آل عمران الآيه (١٧).

(٣) سورة آل عمران الآيه (١٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٥/٢٦٨.

(٥) أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك قال رسولا الله ﷺ من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى له براءتان براءة من النار، وبراءة من النفاق. وأخرجه عبدالرازق فى مصنفه.
سنن الترمذى كتاب الصلاة باب مايقول عند افتتاح الصلاة ١/٢٧٤ برقم ٢٤١. المصنف للصنعانى ١/٥٢٨ برقم ٢٠١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجه الثالث:

أنه ثبت بالأخبار الصحيحة أن صلاة الصبح مخصوصة بالآذان مرتين: مرة قبل طلوع الفجر، ومرة أخرى بعده، وذلك لأن المقصود من المرة الأولى إيقاظ الناس حتى يقوموا ويتشمروا للوضوء[١].

الوجه الرابع:

أن الله سبحانه وتعالى سماها بأسماء فقال فى سورة الإسراء ﴿وقرآن الفجر﴾[٢] وقال فى النور: ﴿من قبل صلاة الفجر﴾[٣] وقال فى الروم ﴿وحين تصبحون﴾[٤] وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «المراد من قوله تعالى: ﴿وإدبار النجوم﴾[٥] صلاة الفجر[٦].

الوجه الخامس:

أن التثويب فى آذان الصبح معتبر، وهو أن يقول بعد الفراغ من الحيعلتين الصلاة خير من النوم مرتين، ومثل هذا التأكيد غير حاصل فى سائر الصلوات[٧].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٧/٦.

(٢) سورة الإسراء الآيه (٧٨).

(٣) سورة النور الآيه (٥٨).

(٤) سورة الروم الآيه (١٧).

(٥) سورة الطور الآيه (٤٩).

(٦) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٧/٦.

(٧) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٧/٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجه السادس:

أن الإنسان إذا قام من نومه فكأنه كان معدوما ثم صار موجودا، أو كان ميتا ثم صار حيا، بل كأن الخلق كانوا فى الليل أمواتا، فصاروا أحياء فإذا قاموا من منامهم وشاهدوا هذا الأمر العظيم من كمال قدرة الله ورحمته حيث أزال عنهم ظلمة الليل، وظلمة النوم والغفلة وظلمة العجز والحيرة، وأبدل الكل بالإحسان، فملأ العالم من النور والأبدان من قوة الحياة، والعقل والفهم والمعرفة، فلاشك أن هذا الوقت أليق الأوقات بأن يشتغل العبد بأداء العبودية وإظهار الخضوع والذلة والمسكنة فثبت بمجموع هذه البيانات أن صلاة الصبح أفضل الصلوات فكان حمل الوسطى عليها أولى[1].

مناقشة هذا الدليل:

إن هذا يدل على فضل صلاة الصبح، وهذا لايدل على أنها أفضل من غيرها، وإنما يدل على أن لها فضل عظيم كسائر الصلوات، ولئن دل على فضلها على غيرها فإنه لايدل على أنها الصلاة الوسطى، لأن ذلك يكون من مفهوم هذه الأدلة وقد ثبت كون الصلاة الوسطى هى العصر بالتصريح، والتصريح أولى من المفهوم، فقد ثبت فيما مضى قوله ﷺ: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر.

---

(١) مفاتيح الغيب للرازى ٦/١٢٧- ١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المذهب السادس:

الصلاة الوسطي هى إحدى الصلوات الخمس مبهمة فيهن وروى هذا من زيد بن ثابت، والربيع بن خيثم، وسعيد بن المسيب، ونافع، وشريح وبعض العلماء[١].

وذلك لما يأتى:

١- ما روى أن رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال: حافظ على الصلوات تصبها فهى مخبوءة في جميع الصوات خبء ساعة الإجابة فى ساعات يوم الجمعة، وليلة القدر فى ليالى شهر رمضان، والإسم الأعظم فى جميع الأسماء، والكبائر فى جملة الذنوب[٢].

مناقشة هذا الدليل:

قد اعترض الشوكانى على الإستدلال بهذا الدليل فقال: وهذا قول صحابى ليس بحجة، ولو فرض أن له حكم الرفع لم ينتهض لمعارضة مافى الصحيحين وغيرهما[٣]...

٢- ما رواه مسلم فى صحيحه عن شقيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال: نزلت هذه الآية: ﴿**حافظوا على الصلوات وصلاة العصر**﴾ فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله تعالى فنزلت: ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ فقال رجل كان جالسا عند شقيق:

---

(١) تفسير الطبرى ٢/٥٨١ مفاتيح الغيب للرازى ٦/١٢٥- ١٢٦ شرح صحيح مسلم للنووى ٣/١٤٠ نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٣.

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ٦/١٢٦ نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٥.

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هى إذا صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت، وكيف نسخها الله[١] قال القرطبى معلقا على هذا الدليل: فلزم من هذا أنها بعد أن عنيت نسخ تعيينها وابهمت فارتفع التعيين[٢].

مناقشة هذا الدليل:

إن هذا الدليل يرد عليه أيضا مثل ماورد على الدليل الأول من أنه لا يخرج عن كونه قول صحابى، فلايقوى على معارضة ماجاء مصرحا به عن الرسول ﷺ كما فى الصحيحين وغيرهما.

المذهب السابع:

الصلاة الوسطى هى جميع الصلوات الخمس المفروضة وروى هذا عن معاذ بن جبل [٣] وحكاه القاضى عياض والنووى[٤] ورواه بن سيد الناس عن بعض العلماء[٥] وذلك لأن قوله تعالى: ﴿**حافظوا على الصلوات**﴾ يعم الفرض والنفل ثم خص الله سبحانه وتعالى الفرض بالذكر فقال بعد ذلك: «والصلاة الوسطى» فتكون الصلوات المفروضة بجملتها هى المرادة بالمحافظة وهى الصلاة الوسطى[٦].

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى ١٣٩/٣ برقم ٦٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٤٠/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٩/٣.

(٤) شرح صحيح مسلم للنوى بأسفل الصحيح ١٤٠/٣ نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/٣.

(٥) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٩/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولأن الصلوات الخمس هى الوسطى من الطاعات، وبيان ذلك أن الإيمان بضع وسبعون درجة أعلاها شهادة لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والصلوات المكتوبات دون الإيمان وفوق إماطة الأذى فهى واسطة بين الطرفين(١).

الاعتراض على هذا المذهب:

اعترض النووى على هذا المذهب فقال: «وهذا ضعيف أو غلط، لأن العرب لاتذكر الشىء مفصلا ثم تجمله، وإنما تذكره مجملا ثم تفصله، أو تفصل بعضه تنبيها على فضيلته»(٢).

واعترض عليه ابن حزم الظاهرى فقال: «وهذا لايجوز، لأن الله تعالى خص بهذه الصفة صلاة واحدة، فلايحل حملها على أكثر من مرة واحدة ولا على غير التى أراد الله تعالى بها»(٣).

المذهب الثامن:

الصلاة الوسطى هى صلاتا الصبح والعصر معا وإلى هذا ذهب الشيخ أبوبكر الأبهرى(٤) واستدل على ذلك بما يأتى:

---

(١) مفاتيح الغيب للرازى ١٢٦/٦.

(٢) شرح النووى لصحيح مسلم بأسفل الصحيح ١٤٠/٣.

(٣) المحلي لابن حزم الظاهرى ٢٥٢/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٩/٣ نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١- ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر»[١].

٢- ما روى عن جرير بن عبدالله قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته وإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها[٢] يعنى العصر والفجر ثم قرأ جرير: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾[٣].

٣- ما روى عن عمارة بن رؤيبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها[٤] يعنى الفجر والعصر.

---

(١) متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى الله عنه.
صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر ١/١٧٣ برقم ٥٥٥ صحيح مسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتى الصبح والعصر ٣/١٤٣ برقم ٦٣٢.

(٢) متفق عليه.
صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة الفجر ١/١٧٨ برقم ٥٧٣ صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاتى الصبح والعصر ١/١٤٣ برقم ٦٣٣.

(٣) سورة الأنبياء الآيه (١٣٠).

(٤) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب فضل الصبح والعصر ٣/١٤٤ برقم٦٣٤ وأبوداود فى سننه كتاب الصلاة باب فى المحافظة على وقت الصلوات ١/٢١٧ برقم ٤٢٧ والإمام أحمد فى مسنده ٤/١٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- مـاروى عن النبى ﷺ أنه قـال: من صلى البـردين دخل الجنة[١] والربدين هما العصر والفجر وسميتا بذلك لأنهما يفعلا فى وقت البرد[٢].

مناقشة هذه الأدلة:

هذه الأدلة تنوه إلى فضل صلاتى العصر والصبح ولاتفيد كونهما الصلاة الوسطى قال الشوكانى: وهذا الاستدلال مع كونه لايثبت المطلوب معارض بما ورد فى العصر وغيرها من الترغيب والترهيب[٣].

المذهب التاسع:

الصلاة الوسطى هى صلاة العشاء والصبح وهو منسوب إلى أبى الدرداء وذلك لما يأتى:

١- ما روى عن عبدالله بن أبى نصير عن أبى بن كعب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوما الصبح فقال: «أشاهد فلان؟» قالوا: لا، قال: «أشاهد فلابن» قالوا لا، قال: إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات

---

(١) متفق عليه من حديث أبى بكر بن عبدالله عن أبيه.
صحيح البخارى كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة الفجر ١/١٧٩ برقم ٥٧٤ صحيح مسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتى الصبح والعصر ٣/١٤٥ برقم ٦٣٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣/١٣٩.

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا على الركب»[١] والمراد بالصلاتين العشاء والصبح.

٢- ما روى عن عبدالرحمن بن أبى عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب فقعد وحده، فقعدت إليه فقال: يا ابن أخى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله»[٢].

٣- ما روى عن أبى الدرداء أنه قال فى مرضه الذى مات فيه: اسمعوا وبلغوا من خلفكم حافظوا على هاتين الصلاتين يعنى فى جماعة - العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيها لأتيتموهما ولو حبوا على مرافقكم وركبكم، قاله عمر وعثمان[٣].

---

(١) أخرجه النسائى فى سننه كتاب الإقامة باب الجماعة إذا كانوا اثنين ٤٣٩/٢ برقم ٨٤٢ وأبو داود فى سننه كتاب الصلاة باب فى فضل صلاة الجماعة ٢٦٩/١ برقم ٥٥٤ والدارمى فى سننه كتاب الصلاة باب أى الصلاة على المنافقين أثقل ٣٢٦/١ برقم ١٢٦٩ والإمام أحمد فى مسنده ١٤٠/٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه مرفوعا وكذلك أبوداود والترمذى وقال الترمذى: حسن صحيح، وأخرجه مالك موقوفا على عثمان بن عفان.
صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة العشاء ١٧٠/٣ برقم ٦٥٦ سنن أبى داود كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة ٢٦٩/١ برقم ٥٥٥ سنن الترمذى كتاب الصلاة باب ما جاء فى فضل العشاء ٤٣٣/١ برقم ٢٢١ الموطأ بشرح المنتقى بشرح المنتقى باب ما جاء العتمة والصبح ٢٣١/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٩/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد اعترض على هذا المذهب بما نوقشت له أدلة المذهب السابق.

المذهب العاشر:

الصلاة الوسطى صلاة الجمعة ذكره ابن حبيب ومكى بن أبى طالب[١]؛ وذلك لما يأتى:

١- ما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة: «لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم»[٢].

٢- ولأنها إنما خصت بالجمع لها والخطبة فيها، وجعلت عيدا للمسلمين[٣].

الاعتراض على هذا المذهب:

اعترض النووى على أصحاب هذا المذهب فقال: «إن هذا المذهب ضعيف جدا، لأن المفهوم من الإيصاء بالمحافظة عليها إنما كان لأنها معرضة للضياع، وهذا لايليق بالجمعة فإن الناس يحافظون عليها فى العادة أكثر من غيرها، لأنها تأتى فى الأسبوع مرة بخلاف غيرها»[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٩/٣، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٨/١، نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١.

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب فضل صلاة الجمعة ١٦٥/٣ برقم ٦٥٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣٩/٣.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووى بأسفل الصحيح ١٤٠/٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المذهب الحادى عشر:

الصلاة الوسطى صلاة الوتر وإليه ذهب أبو الحسن على بن محمد السخاوى المقرىء[١] واحتج لذلك بالآية القرآنية «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى»[٢] وقال: إن المعطوف غير المعطوف عليه، وقد عطف الله سبحانه وتعالى الصلاة الوسطى على الصلوات الخمس، فدل هذا على أن الصلاة الوسطى غير الصلوات الخمس، وقد وردت الأحاديث بفضل الوتر فوجب أن تكون هى الصلاة الوسطى[٣].

الإعتراض على هذا المذهب:

اعترض الشوكانى على هذا المذهب فقال: إن النص الصريح الصحيح يرده[٤] وهو يقصد بذلك أن هذا لايصلح دليلا على إثبات أن الوتر هى الصلاة الوسطى، لأن النص الصريح قد ورد فى تعيينها وقصرها على صلاة العصر، كماتقدم.

المذهب الثانى عشر:

الصلاة الوسطى صلاة الضحى رواه الدمياطى عن بعض شيوخه، ثم تردد فى الرواية، واستدل بمثل ما استدل به أصحاب المذهب السابق ويرد عليه بمثل ما رد على المذهب السابق[٥].

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٤.

(٢) سورة البقرة الآيه (٢٣٨).

(٣) نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٥- ٣١٦.

(٤) نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٦.

(٥) نيل الأوطار للشوكانى ١/٣١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقيل الصلاة الوسطى صلاة عيد الأضحى ذكره ابن سيد الناس فى شرح الترمذى[١] وقبل صلاة عيد الفطر حكاه الدمياطى[٢] واستدلوا بما أستدل به أصحاب المذهب السابق وهو فضل هذه الصلوات، ولنها حجج لاتثبت دعواهم.

---

(١) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١.

(٢) نيل الأوطار للشوكانى ٣١٤/١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الترجيح

بعد عرض آراء الفقهاء وأدلتهم يتبين لى أن الرأى المستحق للترجيح هو الرأى القائل أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر وذلك لما يأتى:

١- قوة أدلتهم فهى أحاديث صحيحة صريحة فى النص على أنها صلاة العصر.

٢- أننا إذا نظرنا إلى أدلة كل فريق مما سبق نجد أنها لاتخرج عن كونها أحاديث تنوه إلى فضل هذه الصلوات والحث عليها وعلى أدائها، وهو من جملة الترغيب فى إقامة الصلوات، ولانجد التصريح إلا فى أدلة من قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر.

٣- إن أدلة من قال أن الصلاة الوسطى هى الصبح هى أدلة طيبة ولايمكن تجاهلها ولكن إذا قورنت بأدلة أصحاب المذهب القائل إنها العصر، نجد أن القائلين إنها الصبح قد ورد عنهم القول بأنها العصر، وبهذا تكون تعارضت الراوية عنهم فنتطلع إلى ما يحسم هذا الخلاف، وهو حديث رسول الله ﷺ يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس.

٤- ما روى عن عبد الرحمن بن نافع أن أبا هريرة سئل عن الصلاة الوسطى. فقال للذى سأله ألست تقرأ القرآن؟! قال: بلى، قال: فإنى سأقرأ عليك بها القرآن حتى تفهمها، قال تعالى: ﴿**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل**﴾[١] المغرب وقال: «ومن بعد صلاة العشاء»[٢] العتمة، وقال: «قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا»[٣] الغداة ثم قال: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» هى العصر[٤].

---

(١) سورة الإسراء الآية (٧٨).

(٢) سورة النور الآية (٥٨).

(٣) سورة الإسراء الآية (٧٨).

(٤) المحلى لابن حزم ٤/٢٥٨- ٢٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمـــة

بعد هذا العرض لموضوع الصلاة الوسطى يتبين لى ما يأتى:

١- وجوب المحافظة على جميع الصلوات وأدائها فى أوقاتها.

٢- وجوب المحافظة على أركان وشروط وقواعد الصلاة، وإقامتها بالخضوع والخشوع.

٣- الصلاة الوسطى إذا كان الله قد أخفاها فإنما ذلك للإجتهاد فى المحافظة على جميع الصلوات، فمن حافظ عليهن جميعا أصابها.

٤- أرجح الأراء وأقربها للصواب هو أنها صلاة العصر وكذلك رأى من يقول إنها صلاة الصبح، وذلك لأن صلاة الصبح تحتاج لمزيد من التشديد فى المحافظة عليها لما فى أدائها من مشقة فى الشتاء للبرد، وفى الصيف لقصر الليل، ولذة النوم.

ولولا الحديث الصحيح الوارد فيها صراحة ولم يوجد ما يعارضه وهو شغلونا عن الصلاة الوسطى وهى صلاة العصر «قلنا إنه الصبح».

ولكن يتبين لى بالدليل الصحيح أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر، حتى روى عن بعض الصحابة أنهم قالوا: كنا نظنها الفجر حتى سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، فهى صلاة العصر.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين والمرسلين وسيد الأولين والآخرين رحمة الله للعالمين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner